﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠٠﴾ [المائدة: 100]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبطُ بين علمِ اللهِ بالظّواهرِ والبواطنِ، والدّعوةِ لأكلِ الطّيّبِ ونَبذِ الخبيثِ:

بيّنَ تعالى في الآيةِ السّابقةِ، أنّ العلمَ له وحدَه دونَ سِواه، وأثبتَه لنفسِه الشّريفةِ، ولما بيّنَ ما مضى منَ الحلال والحرام، في الأكلِ والصّيدِ، ذكرَ "بأنّ الأشياءَ منها طيّبٌ وخبيثٌ، ولا يميّزُ هذا من ذاك إلّا الخلّاقُ العليمُ"[1]، ثمّ دعاهُم إلى تقوى اللهِ، لا سيَّما أنّهم من أُولي النُّهى، ومن كان من هؤلاء فإنّه يفهمُ ويَعِي أنّ اللهَ عالمٌ بظواهرِ الأمورِ وبواطنِها.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

لا يستوي بمعنى لا يتعادلُ، في القدرِ، ولا في الدّرجةِ

1) ﴿لَّا يَسۡتَوِي﴾: فعلٌ مضارعٌ وزنُه (يَفتعلُ)؛ لأنّ أصلَه (سَوَيَ)، ويُسمّى اللّفيفَ، لاجتماعِ حرفي علّةٍ في المجرّدِ، وهو يدلُّ على التّماثُلِ والتّعادُلِ، يقال "ساوَى الشّيءُ الشّيءَ، إذا عادَلَه، وساوَيتُ بَين الشَّيئَين، إذا عَدَلتَ بَينهمَا، وسَوّيتَ"[2]، والمعنى في الآيةِ أي لا يتعادلُ الخبيثُ والطّيّبُ، هذا في خُبثِه، وذاك في طِيبتِه، لا في المِقدارِ، ولا في الدّرجةِ، ولا في غيرِ ذلك، فهما على طَرفَي نقيضٍ.

2) ﴿ٱلۡخَبِيثُ﴾: اسمٌ على وزن (فَعِيل)، يمكنُ أن يكون صيغةَ مبالغةٍ، أو صفةً مشبَّهةً، الجذرُ منه (خَبَثَ) "الخاءُ والباءُ والثَّاءُ أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خلافِ الطَّيّبِ، يقالُ خبيثٌ، أَي ليسَ بطيِّبٍ"[3]، وهذا يشملُ الولدَ والزّرعَ والنّاسَ والأخلاقَ، وسوَى ذلك،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 6/311.
(2) الأزهري، تهذيب اللّغة: (سوي).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خبث).

وذكرَ أنّ "أَصلَ الخُبثِ في كلامِ العربِ المكروهُ؛ فإن كانَ منَ الكلامِ، فهو الشَّتمُ، وإن كانَ منَ المِلَلِ، فهو الكُفرُ، وإن كانَ منَ الطَّعامِ، فهو الحرامُ، وإن كانَ منَ الشَّرابِ، فهوَ الضَّارُّ"[1].

التّعجّبُ حالةٌ منَ الاندهاشِ والانبهارِ، بما ليس مألوفًا

3) ﴿أَعۡجَبَكَ﴾: فعلٌ ماضٍ، والأصُل الثّلاثيُّ منه (عَجَبَ)، ومنه العَجَبُ والتّعجُّبُ وما اشتقّ منه، وهو "حالةٌ تَعرضُ للإنسان عندَ الجهل، بسببِ الشّيءِ، وقال بعضُهم: التّعجّبُ زيادةٌ في وصف الفاعل، خفيَ سببُها"[2]، ولذلك قالت العرب: إذا عُلم السّببُ بطَلَ العجبُ، فالتّعجّبُ حالةٌ منَ الاندهاش، تحصل لخفاء السّبب، فلا تعجب، لكثرة الخبيث؛ لأنّه زائلٌ، فالعِبرةُ ليست بالكثرةِ.

4) ﴿كَثۡرَةُ﴾: الأصلُ فيه الكافُ والثّاءُ والرّاءُ، والفعلُ منه كَثُرَ يكثُرُ، والكثرةُ هنا مصدرٌ، ومعنى الكثرةِ في لُغة العرب ضدُّ القِلّة[3] وهو واضحٌ بيّنٌ.

5) ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: "اسمٌ مبهَمٌ للجماعة... فإذا ضُمّت اللّامُ مع الهمزةِ، فقيل أُلو فهو اسمٌ ظاهرٌ للجماعة أيضًا بمعنى ذَوِي، لا واحدَ له من لفظِه، ولا يُستعمل إلّا مضافًا"[4]، ويردُ بمعنى أصحابٍ، وفي الآيةِ ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ بمعنى أصحابِ الألبابِ النّيّرةِ الّذين هداهم اللّه، وقولُه تعالى: ﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: جمعٌ مكسّرٌ زنةُ (أفعَال)، يُستعملُ للقلّة، مفردُه لُبٌّ وجذرُه (لَبَبَ)، و"اللّامُ والباءُ أَصلٌ صحيحٌ يدلُّ على لزومٍ وثباتٍ، وعلى خُلوصٍ وجودةٍ"[5]، ولمّا كان كذلك منَ الخُلوص والجَودة، ولما كان خاليًا منَ الشّوائب متنزّهًا منَ العيوب، "علّق اللّه تعالى الأحكامَ

(1) ابن منظور، لسان العرب: (خبث).
(2) السّمين، عمدة الحفّاظ: (عجب).
(3) ابن دريد، جمهرة اللّغة: 1/422.
(4) نشوان الحميري، شمس العلوم: 1/303.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لبب).

الّتي لا تدركُها إلّا العقولُ الزكّيةُ بأُولي الألبابِ، فخاطبهم بها دونَ مَن عَداهم"[1].

❁ المَعْنَى الإجْمَاليُّ:

الطّيّبُ وإن قلَّ ونـدُر، خيرٌ منَ الخبيث وإن تراكمَ وكثُرَ

نفى الحقُّ ﷻ المساواةَ بين الطّيّبِ والخبيثِ، والخيرِ والشّرِّ ومن متعلَّقاتِه، وعدمُ إعجاب المرءِ بالخبيث وإن كثُرَ وعمَّ، ووجوبُ تقوى اللّه، لنيل الفلاحِ، ونفيُ المساواةِ عندَ اللّه سبحانه عامٌّ بين الجيِّد والرّديء منَ الأشخاصِ، والأعمالِ، "فإنّ العِبرةَ بالجَودةِ والرّداءةِ دون القِلّة والكثرةِ، فإنّ المحمودَ القليلَ، خيرٌ منَ المذمومِ الكثيرِ، والخطابُ لكُلِّ مُعتبر، فاتّقُوه في تحرّي الخبيثِ وإن كثُرَ، وآثِرُوا الطّيّبَ وإن قلَّ لعلّكم تُفلحون، راجين أن تبلغُوا الفلاحَ"[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ جملةٌ بليغةٌ تَجري مَجرَى المَثَلِ:

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾، ورد هذا التّركيبُ اللُّغويُّ مرّةً واحدةً في القرآنِ الكريم، أمّا أسلوبُ نفي الاستواءِ بالفعلِ المضارعِ ﴿لَّا يَسْتَوِي﴾، فقد ورد أربعَ مرّاتٍ، وهو منَ التّراكيبِ اللُّغويّةِ الّذي جرى مَجرَى الأمثال[3]، يُقال لمن يَعدمُ النّظرَ والتّفريقَ بين الصّالح والطّالحِ.

ليستِ العبرةُ بالكثرةِ والطّفرةِ، بل بالحِلّيّةِ والحُرمةِ

دَلالةُ تصديرِ الكلامِ بالفعلِ ﴿قُل﴾

يستحيلُ في حقِّ الرّسول كِتمانُ ما أمرَه اللّه ببلاغِه

﴿قُل﴾ فعلُ أمرٍ مِن قال، والأصلُ (قُوَلَ) اجتمع ساكنان، سكونُ حرفِ العلّة الواو، وسكونُ آخرِ فعلِ الأمرِ، فحُذفَ حرفُ العِلّة، فصار (قل)، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ لا يجوزُ إظهارُه، تقديرُه: أنت؛ يعني يا أيها المخاطَبُ ﴿قُل﴾، وفي تصديرِ الآيةِ بهذا الفعلِ ما يدلُّ على العنايةِ والاهتمامِ بالحُكمِ الّذي سيأتي، لأنّه ﷺ مأمورٌ بأن

(1) السّمين، عمدة الحفّاظ: (لبب).
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/145.
(3) الثّعالبيّ، التّمثيل والمحاضرة، ص: 18.

يقولَ جميعَ ما هو مبلَّغٌ بقولِه، فإذا نصَّ بلفظةِ ﴿قُل﴾، دلّ ذلك التّخصيصُ على الأهميةِ[1].

(لا) النّافيةُ تُمخّضُ الفعلَ المضارعَ للمستقبلِ:

استغراقُ الفعلِ المنفيِّ للزّمانِ المستقبليّ، يدوم به الحُكمُ إلى يومِ القيامةِ

﴿لَّا﴾ نافيةٌ ودخولُها على الفعلِ المضارعِ، يخلِّصُه للاستقبال[2]، بعد أن كان متردّدًا محتملًا بين الحالِ والاستقبالِ، لكنّها لا تعملُ فيه شيئًا البتّةَ، ﴿يَسْتَوِي﴾ فعلٌ مضارعٌ مخلَّصٌ للاستقبال، بفعل ﴿لَّا﴾، كما أنّ وجودَ الفعلِ ﴿يَسْتَوِي﴾ في حيّزِ الفعل ﴿قُل﴾، مُؤذنٌ بالاستقبال؛ لأنّ ﴿قُل﴾ فعلُ أمرٍ، يُتوقّع حصولُه في المستقبل، فجاءت ﴿لَّا﴾ لتؤكّدَ هذا المضمونَ.

لفظُ الطّيّب، من قولِه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾، معطوفٌ لفظًا، وفاعلٌ ثانٍ معنًى:

﴿يَسْتَوِي﴾ فعلٌ معتلٌّ ناقصٌ منتهٍ بالياء، لفظُ ﴿ٱلْخَبِيثُ﴾ فاعلُ الاستواء، ﴿وَٱلطَّيِّبُ﴾ الواو عاطفةٌ وما بعدها معطوفٌ على ﴿ٱلْخَبِيثُ﴾ وهو وإن كان معطوفًا، فإنّه فاعلٌ ثانٍ في المعنى؛ لأنّ فعلَ الاستواءِ يقتضي وجودَ فاعلَين، وفيه إلماحةٌ دَلاليّةٌ في أنّ الطّيّبَ لا يمكُن أنّ يكونَ تابعًا للخَبيث، بل هو مُستقِلٌّ عنه، وطرفٌ ثانٍ في الحياة، "فيندرجُ تحتهما حلالُ المالِ وحرامُهُ، وصالحُ العملِ وفاسدُهُ، وجيّدُ النّاسِ ورديئُهم، وصحيحُ العقائدِ وفاسدُهَا"[3]، وغيرُ ذلك منَ المتقابلاتِ، لأنّه لفظٌ عامٌّ، ولا يجوز قصرُه على معنًى منَ المعاني، كقصرِ الخبيثِ بالكافرِ، والطّيّبِ بالمؤمن، أو قصرِ الخبيث بالحرامِ، والطّيّبِ بالحلالِ، وإن كان يؤيّدُه سببُ النّزول[4]؛ لأنّ

(1) الدرر السنية، التّفسير المحرّر: 4/519.

(2) ابن هشام، مغني اللّبيب، ص: 322.

(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/30.

(4) خلاصتُه أنّ أعرابيًّا أراد أن يُنفقَ منَ المال الحرام في طاعة الله، فقال له ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقبَلُ إِلاَّ الطَّيِّبَ»، فأنزل الله تعالى الآيةَ تصديقًا له. الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص: 210.

العِبرةَ بعُموم اللّفظِ لا بخصوصِ السّبب، "والصَّحيحُ أنّ اللَّفظَ عامٌّ في جميعِ الأُمورِ، يُتصوَّرُ في المكاسبِ والأَعمالِ، والنَّاسِ، والمعارفِ منَ العلومِ وغيرِها"[1].

الاستعارةُ التّصريحيّةُ في قولِه: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾:

كـــلُّ طـيّـب مُـسـتـسـاغٌ محبوبٌ، وكلُّ خبيثٍ مكروهٌ منبُوذٌ

وفي جملة ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ استعارةٌ تصريحيّةٌ[2]، "فشبّه الحلالَ بالطّيّبِ في حلاوتِه وتقبُّلِ النّفس له ترغيبًا فيه، وشبّهَ الحرامَ بالخبيثِ في كراهيّتِه وعُزوفِ النّفس عنه تنفيرًا منه"[3]، وفيه مقابلةٌ بين الخبيثِ والطّيّبِ.

دَلالةُ التّقديمِ والتّأخيرِ في قولِه: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾:

يـتـقـدّمُ اللّـفـظُ في اللّسانِ بقدرِ تقدُّمِه في الجَنانِ

في هذه الآيةِ تقدّمت لفظةُ الخبيثِ، وتأخّرت لفظةُ الطّيّبِ، وهو أمرٌ لا بدَّ منه في أيِّ خطابٍ، أن تتقدّمَ بعضُ الألفاظِ وتتأخّرَ أُخرى، وكما قيل: فتقدّمُ ما يقدّمُ، يكون بحسب تقدُّمِه في الجَنان، والعلّةُ هنا في تقدّمِ الخبيثِ علّةٌ مركّبةٌ، وهي كثرةُ الخبيث عامّةً، تؤيّدُه آياتٌ أُخرى في المعنى العامّ للخبيث، كقولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف: 103].

التّقديمُ بما يُلائمُ السّياقَ البُعديَّ للآيةِ:

تـقـديـمُ لـفـظِ الخبيثِ لتصدُّرِ الفُجّار، وغلَبةِ شُـرورهـم في المجتمعِ

وفرعُ العلّةِ المركّبةِ الآخرُ هو السّياقُ البُعديُّ للآيةِ، من قولِه تعالى: ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾، فصرّح هنا بكثرة الخبيثِ، وحذّرَ من أن يُعجبَ به الإنسانُ؛ لأنّ العبرةَ ليست بالكثرةِ، بل بالجودةِ، ولو تتبّعنا لفظةَ الخبيث في القرآن الكريم، لوجدناها مقدَّمةً في جميع الآيات، كقولِه تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: 179]، وقولِه تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/225.

(2) أسلوبٌ في البلاغة يعتمدُ على التّشبيه، وفي هذا النّوع يصرّحُ فيه بلفظ المشبّه به كتشبيه الكريم بالبحر، ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 267.

(3) صافي، الجدول: 7/35.

لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [النّور: 26]، وهلُمّ جرًّا في بقية الآيات، في نحوِ تسعةِ مواضعَ، تقدّمَ فيها لفظُ الخبيث على الطّيّب، وهناك سببٌ آخر لتقديم ما قُدّمَ، فهو "للإشعارِ من أوّلِ الأمرِ بأنّ القصورَ الّذي يُنبئُ عنه عدمُ الاستواءِ فيه لا في مقابِلِه"[1] فإنّ قولَه بادئَ الأمر: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ﴾، يُشعرُ بأنّ عدمَ الاستواءِ مُتأتٍّ من الخبيث لا منَ المقابل له، وهو الطّيّبُ، ونضيفُ أنّ ابنَ عاشور ذكر سبباً آخر، وهو إضافيٌّ وليس جوهريًّا، وهو أن يكونَ في الآيةِ "إشارةٌ إلى كثرةِ نصارَى العربِ في الشّامِ والعراقِ ومشارفِ الشّامِ؛ لأنّ المسلمينَ قد تطلّعُوا يومئذٍ إلى تلكَ الأصقاعِ"[2].

قولُه: ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾، أسلوبٌ يفيدُ الشّرطَ:

حـــذفُ جـــوابِ الشّرطِ منَ الآيةِ السّابقةِ

و﴿وَلَوۡ﴾ هي أمُّ بابِ أدواتِ الشّرط غيرِ الجازمة، وهي "حرفٌ يدلُّ على امتناعِ الثّاني، لامتناعِ الأوّل"[3]، ولمّا كان الأمرُ متعلّقًا بالشّرط، فمعنى الأوّلِ فعلُ الشّرطِ، ومعنى الثّاني جوابُ الشّرطِ، كقولِه تعالى: ﴿وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال 42]، فعدمُ حصولِ المواعَدةِ يَنفي حصولَ الاختلاف، وقولُه: ﴿أَعۡجَبَكَ﴾ فعلٌ ماضٍ، إلّا أنّ زمنَه النّحويَّ يدلُّ على الاستقبال؛ لأنّه شرطٌ، فالإعجابُ سوف يحصلُ في المستقبل، والكافُ ضميرٌ متّصلٌ مفعولٌ به مقدَّمٌ على الفاعلِ، وتقديمُه واجبٌ لاتّصاله، و﴿أَعۡجَبَكَ﴾ هنا هو فعلُ الشّرط أو الأوّلُ على تعبيراتِ النّحويّين، وفاعلُه المضافُ ﴿كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾، ولفظُ ﴿كَثۡرَةُ﴾ مصدرٌ سماعيّ، والمصدر هو الحدثُ مُجرّدًا منَ الزّمن ولمّا كان كذلك، فإنّ التّعبيرَ بالمصدر، يأتي للدّلالةِ على قُوّة الوصفِ، وأنّه بلغَ الغايةَ حتّى أصبحَ الحدثَ نفسَه،

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/127.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/63.
(3) المراديّ، الجنى الدّاني، ص: 276.

لكثرة ممارستِه له، وههنا أراد زيادةَ التّشنيعِ على صفةِ الخبيثِ، ولَمَّا كانت (لو) شرطيّةً، وجب أنّ يكونَ لها جُزآن، فعلُ الشّرط وهو موجودٌ، ممثَّلًا في قولِه: ﴿أَعۡجَبَكَ﴾، وجوابُ الشّرط "محذوف، تقديرُه: (ولو أعجَبك كثرة الخبيثِ، لَمَا استوى مع الطّيب)، أو لَمَا أجدَى شيئًا في المساواةِ"[1]، فالجوابُ إذن محذوفٌ، لدَلالة الكلامِ السّابقِ عليه، وحذفُ ما يُعلمُ جائزٌ، كما تقولُ العربُ، وفي (لو) معنًى آخر وهو مساواتُها لمعنى (أنّ)، وذلك لـ" أنّ الشَّرطَ متى كان مستقبلًا محتملًا، وليسَ المقصودُ فرضَه الآن أَو فيما مضى، فهيَ بمعنى أنّ[2]، وهذا المعنى متحقّقٌ هنا، "فالخبيثُ ولو أَعجبكَ كثرتُهُ، يمتنعُ أنّ يكونَ مُساويًا للطَّيّبِ الَّذي هو المعرفةُ والمحبَّةُ والطَّاعةُ، والابتهاجُ بالسَّعاداتِ الرُّوحانيَّةِ، والكراماتِ الرَّبَّانيَّةِ"[3].

البدءُ بالفاء الفصيحةِ من قولِه تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ من هذه الآيةِ:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾، الفاء هنا تُسمّى الفاءَ الفصيحةَ، وهي الّتي تُفصحُ عمّا قبلها "أي: إذا تبيّن لكم هذا فاتّقوا الله"[4]، ولفظُ ﴿فَٱتَّقُواْ﴾ فعلُ أمرٍ مُسنَدٌ لجماعة المخاطَبين، فاعلُه الضّميرُ المتّصلُ الواو، ولفظُ الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ منصوبٌ على التّعظيم، و(يا) حرفُ نداءٍ شائعُ الاستعمال في القرآن الكريم، وهو أطولُ أدواتِ النّداءِ صوتًا، واستعمالُه لأهميّةِ ما سيُلقَى من خطابٍ، و(أُولي) منادَى ومعناه أصحابُ وهو مضاف.

تقوَى الله هي البابُ، الّذي يَلِجُهُ أُولوا الألبابِ

قولُه: ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ لفظٌ يفيدُ التّرجّيَ، وقد يردُ للتّعليل:

لفظ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ حرفٌ يفيدُ التّرجّي في أصل وضعِه، لكنّه قد يردُ في القرآن الكريم مُرادًا به التّعليلُ، وجملةُ ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾

(1) السّمين، الدّرّ المصون: 4/433.
(2) ابن هشام، مغني اللّبيب، ص: 349.
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 12/110.
(4) الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 3/27.

الجملةُ تذييلٌ بأمريّة التّقوى، وتعليلٌ بعلّةِ الفلاحِ

تذييلٌ بأمرِ التّقوى وتعليلٌ بعلّة الفلاح، والمعنى "واتّقوا اللّه بطاعته فيما أمركم ونهاكم...يعني بذلك أهلَ العقول والحِجَى، الّذين عقلُوا عن اللّه آياته، وعرفُوا مواقعَ حُججِه...كي تنجحُوا في طلبِكم ما عنده"[1]، وقولُه: لعلّكم وإن كان من كلامِه تعالى، إلّا أنّ المعنى من عبيدِه كأنّه يخاطبُ نفرًا منَ البشر، هؤلاء أنِ اتّقوا لعلّكم تُفلحون؛ لأنّ اللّه تعالى يُرجَى ولا يرجُو عبادَه[2].

المجازُ في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ من هذه الآيةِ:

تُضافُ التَّقوى إلى اللهِ تعالى، تعظيمًا لعذابِهِ وعقابِهِ

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: من باب المجاز، أو على حذفِ مُضافٍ، أي اتّقُوا عذابَ اللّه وعقابَه"، وإنّمَا تُضافُ التَّقوى إلى اللّهِ تعالى، تعظيمًا لأمرِ عذابِهِ وعقابِهِ، وإلَّا فلا يمكنُ لأَحدٍ أن يتَّقيَ ذاتَ اللّهِ تعالى، ولا تأثيرَ قدرتِه"[3]، وهو منَ الأساليبِ الإنشائيّةِ، والأمرُ فيه للتّهديد والوعيدِ، لمن لا يتّقي اللّه، مع ملاحظةِ أنّ فيه انتقالًا في الخطاب منَ المفرد ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ﴾ إلى الجمع ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، كي لا يَتوهّم متوهِّمٌ أنّ الخطابَ خاصٌّ، بل هو عامٌّ للأمّةِ جميعًا.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 11/97.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2370.
(3) رشيد رضا، تفسير المنار: 1/105.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»